Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الملائم لها بين أخواتها . وقد توصف بعض الكلمات بالقبح لعدم استوائها وحداثة العهد بها أو لشيخوختها وفوات زمانها ، أو لأنها دخيلة مستوردة . ولكنني لا أعتقد أن أي كلمة قد استقرت في لغتها يمكن ان توصف بالقبح أو الجمال . ان موسيقى أي كلمة في حالة تداخلها مع غيرها انما تنشأ من علاقة هذه الكلمة مع الكلمات السابقة عليها مباشرة والكلمات اللاحقة بها وسائر الكلمات الواردة في السياق كله بالاضافة إلى العلاقة الناشئة من معنى الكلمة إلى السياق الذي وردت فيه ومعانيها الاخرى التي اكتسبتها من استعمالاتها الاخرى ومما تثيره من ارتباطات كثيرة أو قليلة »[1]

وكان عبد القاهر قد نادى بهذه الافكار حينما قال : « وهل يقع في وهم — وان جهد — ان تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير ان ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم بأكثر من ان تكون هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية او ان تكون حروف هذه أخف وامتزاجها احسن ومما يكد اللسان أبعد ، وهل تجد أحداً يقول : « هذه اللفظة فصيحة » الا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لاخواتها ، وهل قالوا : « لفظة متمكنة ومقبولة » وفي خلافه : « قلقة نابية ومستكرهة » إلاّ وغرضهم ان يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم وان الاولى لم تلق بالثانية في معناها وان السابقة لم تصلح ان تكون لفقاً للتالية في مؤداها ، وهل تشك اذا فكرت في قوله تعالى : « وقيل يا أرضُ ابلعي ماءَك ويا سماءُ أقْلعي وغيضَ الماءُ وقُضيَ الامرُ واستوت على الجوديّ وقيل بُعداً للقوم الظالمين » ، فتجلى لك منها الاعجاز وبهرك الذي ترى وتسمع انك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة الا لامر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض ، وان لم يعرض لها الحسن والشرف الا من حيث لاقت الاولى بالثانية والثالثة بالرابعة وهكذا إلى ان تستقريها إلى آخرها وان الفضل تناتج ما بينها وحصل من مجموعها »[2] .

وفي ذلك ما يدل على انه أدرك كثيراً من القيم النقدية في تلك الفترة ، وهي موازين لها دور كبير في النقد الحديث .

(١) المصدر السابق ص ٣٣٢ .
(٢) دلائل الاعجاز ص ٣٦ — ٣٧ .